العدوان والمفاهيم ذات الصلة به

يتداخل العدوان مع بعض المفاهيم النفسية ذات الصلة به، ولأجل الإحاطة بالعدوان.

ينبغي تفريقه عن هذه المفاهيم، ولعل من بين المفاهيم التي ترتبط به "العدائية ـ الشجار ـ العنف ـ الإرهاب ـ التطرف ـ الجريمة" فهذه المفاهيم تنطوي على إلحاق الأذى أو الضرر بالآخر، سواء كان هذا الضرر بدنيًا أو لفظيًا..

العدوان والعنف

إن العنف هو أحد مظاهر القوة يقتضي مجهودًا كبيرًا، لإيقاع الأذى بشيء يدرك، بأنه مصدر للإحباط أو أنه مصدر خطير..

والعدوان يعني سلوك لفظي أو بدني يهدف إلى إلحاق الأذى أو الضرر بشخص ما.

إذا حاولنا المقارنة بينهما وجدنا أن الاثنين "العدوان والعنف" يشتركان بصفة واحدة، ألا وهي الأذى والضرر..

فالعنف كما هو واضح ينحصر الأذى فيه بالجانب المادي الذي يعبر عنه في العادة الأذى البدني، فضلا عن إلحاق الأذى بممتلكات الغير،

فى حين أن العدوان يشتمل فضلا عن الأذى البدنى، والأذى اللفظى، الذى يعنى قذف الآخرين بألفاظ نابية أو بألفاظ تنطوى على السخرية والتهكم..

فالعنف بوصفه نمطًا سلوكيًا يتصف الشدة والهياج والمفاجئة، وهو يصدر عن مجموعة من الأشخاص، أحبطوا فهاجوا هياجًا جماعيا..

أما العدوان فيكون ثمة تخطيط يسبق الفعل العدوانى فى بعض الحالات، أى أن الفرد يخطط لارتكاب فعل عدوانى ضد الآخر، فى حالات أخرى يحدث بصورة فجائية نتيجة تعرض الفرد إلى إحباط، أى أن الفرد لم يخطط هنا لارتكاب الفعل العدوانى، بل إن عدم احتماله للإحباط كان السبب وراء استثارة العدوان لديه..

العدوان والعدائية

تعنى العدائية استجابة لفظية خفية أو غير ظاهرة تشتمل على مشاعر وتقويمات سلبية تجاه الأفراد والأحداث.. وهذا يعنى أن هذا النوع من السلوك لا يعبر عن نفسه بصورة واضحة وجلية، وإنما يكون خفيًا ومستترًا، إذ يضمر فيه الفرد للآخرين الحقد والكراهية والبغضاء، ويصاحب ذلك إصدار أحكام تتسم بالسلبية، فالعدائية هى نمط من السلوك ينطوى على كراهية الآخر، والرغبة فى إيذائه أو

الإساءة إليه عندنا تكون الظروف سانحة لذلك فالعدائية تنحصر فى الجانب اللفظى، أى أن الأذى فيها تقتصر على الألفاظ فحسب، أما العدوان فهو يشتمل على الأذى اللفظى والبدنى، وبذلك تصبح العدائية أحد أشكال العدوان وليس العدوان كله..

العدوان والشجار

يختلف الشجار عن العدوان فى بعض المظاهر السلوكية، فالأول يشتمل على شخصين اثنين أو أكثر بقصد تبادل الشجار وهو عادة ما يقتصر على الجانب اللفظى أى أن هناك ألفاظ تنطوى على عدوان يتبادلها أطراف الشجار دون أن تصل إلى مستوى العراك، فإذا كان العدوان هو تصرف فردى، أى أن الفرد يلحق الأذى بطرف واحد أو بمجموعة من الأطراف، وربما يحدث أن يتبادل الطرفان العدوان بحيث يلحق أحدهم بالآخر ضررًا طفيفًا أو بليغًا أو يقضى أحدهما على الآخر..

ومن المظاهر السلوكية التى تساعدنا على التفرق بين الشجار والعدوان هو أن أحد أطراف الشجار يؤدى دورًا دفاعيًا، مما يؤدى إلى تخفيف حدة الصراع وربما ينتهى الخلاف، بترك المكان وذهاب كل طرف فى حال سلبية، بينما لا يحدث ذلك فى العدوان فعندما يشتد الصراع فإن أحد الأطراف أو كلاهما يؤدى دورًا عدوانيًا..

تعريف الإرهاب:

لا يوجد له تعريفًا فى المصطلحات الشرعية لدى العلماء السابقين لأن أول استخدام له كان إبان الثورة الفرنسية عام (١٧٨٩ ـ ١٧٩٤ م) وهذا يعنى أنه نابع من فكر أوربى، ويرد المزاعم الباطلة التى تصف الإسلام به وقد اختلف العلماء والمفكرون فى جميع أنحاء العالم على اختلاف أديانهم اختلافًا كثيرًا فى تحديد معناه، وضبط مفهومه حتى الآن وهذا ما زاد مصطلحة غموضًا وتعقيدًا وهناك تعريفات المنظمات الدولية ومنها:

تعريف المجمع الفقهى الإسلامى التابع لرابطة العالم الإسلامى هو من أفضل التعاريف وأقواها فى بيان محاربة الإسلام للاعتداء والعنف وترويع الآمنين وأنه صدر من أقوى مجمع يمثل الإسلام وأهله فهو يشمل أشكال التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامى فردى أو جماعى، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن أشكاله إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض

أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

وقد شرع الله الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد، وعده محاربة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٣٣] ولا توجد في أي قانون بشري عقوبة بهذه الشدة نظرًا لخطورة هذا الاعتداء الذي يعد في الشريعة الإسلامية حربًا ضد حدود الله وخلقه، ويؤكد المجتمع أن من أنواع الإرهاب: إرهاب الدولة، ومن أوضح صوره وأشدها شناعة الإرهاب الذي يمارسه اليهود في فلسطين، وما مارسه الصرب في كل من البوسنة والهرسك وكوسوفا، ورأى المجمع أن هذا النوع من الإرهاب من أشد أنواعه خطرًا على الأمن والسلام في العالم، وعد مواجهته من قبيل الدفاع عن النفس والجهاد في سبيل الله.

وبنظرة عامة لهذا التعريف نجد أن الإرهاب ليس له دين أو وطن أو جنسية معينة فهو يصيب الجميع حيث لا توجد حدود جغرافية له

فمسرح عملياته يشمل كل أجزاء الكرة الأرضية كما لا يوجد شكل معين لجرائم الإرهاب فيمكن أن يأخذ خطف طائرات وتغيير مسارها بالقوة أو تدميرها أو أخذ ركابها رهائن أو قتلهم أو تتخذ شكل تفجيرات للمباني وغيرها أو احتلال مواقع واستعمال السموم أو الغازات الضارة، وإجمالا كل ما يعتدى فيه على الأشخاص من اغتيالات وغيرها والأموال ووسائل النقل بأنواعها المختلفة، ولا شك أن التقدم العلمي والتقني الذي يشهده العالم اليوم أدى إلى زيادة خطورة جرائم الإرهاب وتعقيدها سواء من حيث تسهيل الاتصال بين العناصر الإرهابية وتنسيق عملياتها أو من حيث المساعدة على ابتكار مواد وأساليب إجرامية متقدمة أو زيادة مرتكبي تلك الجرائم مما أدى إلى إزدياد الإرهاب على جميع المستويات.

مفهوم الإرهاب لغة وشرعًا:

أ ـ الإرهاب والعنف في مصادر اللغة:

رَهِبَ بمعنى خاف والاسم الرهب، كقوله تعالى:﴿ مِنَ الرَّهْبِ ﴾، أي بمعنى الرهبة، ومنه: "لا رهبانية في الإسلام"، والإرهابيون وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب.

وهو ترويع الآمنين، وتدمير مصالحهم، والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم بغيًا وإفسادًا في الأرض.

ب ـ الإرهاب في القرآن والسنة:

ورد فى بعض آيات القرآن ذكر كلمة الإرهاب فى مناسبات متعددة وبصيغ مختلفة، كقوله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾، ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، معناها: الإيقاع فى الرهبة وهو الخوف المقترن بالاضطراب.

"اللهم إنى أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك، رغبة ورهبة إليك....." أى طمعًا فى عطائك وخوفًا وفزعًا من عقابك.

ج ـ من التعريفات المعاصرة للإرهاب:

ـ أنه العمل الإجرامى المصحوب بالرعب أو العنف أو الفزع بقصد تحقيق غرض معين.

ـ هو الأسلوب الأكثر عنفًا فى التعبير عن اتجاه مرفوض.

د ـ التفريق بين مستويين لمعنى الإرهاب فى اللغة العربية:

ـ المستوى الأول: معنى مشروع: هو عبارة عن شعور بالخوف يحصل لمن تحدثه نفسه بارتكاب العدوان نتيجة إحساسه بوجود قوة مرهبة رادعة، تصده كلما هم أو فكر فى ارتكاب جريمة وهذا هو المعنى الأصيل لكلمة الإرهاب لغة وشرعًا.

ـ المستوى الثانى: معنى معاصر: فهو الخوف الذى تعتريه الأحكام الشرعية: فقد يكون إثمًا وعدوانًا وجرمًا عظيمًا.

وهناك من قسم الإرهاب من حيث من وقع عليه العنف والتطرف إلى أربعة أنواع على النحو التالي:

١ - إرهاب عقائدي: ويشمل الإرهاب اليساري، والشيوعي وإرهاب اليمين المتطرف والإرهاب الصهيوني، والهندوسي.

٢- إرهاب وطني: ويشمل العمليات التي تستهدف إخراج المحتلين أو تدمير آلياتهم ومصالحهم أو اغتيال رموزهم.

٣- إرهاب ديني أو عرقي طائفي: مثل العمليات الإرهابية التي نفذها أفراد طائفة التأميل ضد الحكومة السيرلانكية ومثلها عمليات السيخ الهندوسي ضد المسلمين.

٤- إرهاب مرضي: وهو الناتج عن اعتلال عقلي أو نفسي.

- يوجد تقسيم آخر: إذا نظرنا لصفة الإرهاب من حيث الفاعل للعنف والتطرف فيندرج تحته نوعان من إرهاب هما:

١- الإرهاب الفردي: ما يقوم به شخص واحد أو عدة أشخاص محدودين من أعمال عنف.

٢- الإرهاب الجماعي: وهو إرهاب طائفة دينية أو وطنية ضد أخرى أو شعب آخر أو أمة ضد أخرى ويتخذ شكلين هما: إرهاب المجموعات الوطنية، وإرهاب المجموعات العقائدية.

تتخذ العمليات الإرهابية الأشكال الآتية:

١ـ الاختطاف واحتجاز الرهائن:

ويقوم على مفهوم احتجاز أو أسر شخص أو أشخاص معينين فى مكان سرى، وقد يكون الاختطاف للطائرات بكامل ركابها.

٢ـ الكمائن:

وهى نوع من أنواع الهجوم المباغت والمفاجئ يتم بمقتضاه الاستيلاء على الهدف بعيدا عن أنواع الحماية أو الحراسة التى تخصص له أو يحيط بها نفسه فى مكان إقامته وعمله.

٣- أسلوب الاغتيال: الأسلوب المعروف بالعنف الإرهابى ويتم عادة للسياسيين والإعلاميين والمسئولين، وقد يتم لبعض المشايخ والعلماء والدعاة المعارضين لفكر الإرهابيين.

٤ـ أسلوب العنف الطائفى:

ويتمثل فى مهاجمة بعض المجموعات لبعض المواطنين إضافة إلى ممتلكاتهم الخاصة، كذلك مهاجمة المساجد أو الكنائس أو المعابد.

٥ـ التفجيرات:

وهى عادة تتم لأماكن عبادة أو أماكن إيواء لأشخاص ينظر إليهم على أنهم أعداء أو من مواطنى دول معادية رغم أن منهم ضحايا لسياسات معينة، ومسالمين أبرياء، وقد تحمل تلك التفجيرات رسالة

للدولة التى نفذت فيها التفجيرات بهدف الابتزاز السياسى أو الدينى أو المالى أو بهدف مواجهة نظام الحكم فى تلك الدولة وهناك عمليات أخرى كالقنص، والتهديد بالإرهاب والحرب النفسية باستخدام البلاغات الإرهابية الكاذبة.

ومن خصائص وأشكال الإرهاب التى تميزه عن غيرة من أعمال العنف فى العصر الحديث ما يأتى:

١- العنف أو التهديد به واستمراره لوقت طويل يسبب الإرهاب.

٢- التنظيم المتصل بالعنف واستمراره يحدث أثر الإرهاب.

٣- عدم مشروعية الغرض، وإن كان الواضح هو محاولة تقويض السلطة السياسية.

٤- لا يكون الفعل من الأفعال المكتسبة لصفة أخرى، وأطلق عليها اسم خاص باعتباره جريمة شرع فا حكم وذلك حتى لا يحدث خلط بين الجرائم الدولية.

٥- فعل رمزى محدود فى ذاته لكنه يتعدى نطاق الفعل نفسه لإحداث تأثيرات أوسع وأشمل فى التخويف.

٦- إن الإرهاب عبارة عن فعل يقصد به فى أحيان كثيرة مدلولات سياسية ويسعى للتأثير فى صنع القرار أو العدول عنه.

٧- إن أعمال الإرهاب لا يقصد بها المواجهة العسكرية، وإنما تقتصر

على تكتيكات إرهابية عنيفة سرية غير منظورة، تقوم بها عناصر متطرفة ومناوئة للسلطة ونظام الحكم وتختار أهدافها بدقة وفق مطالب محددة.

٨- استخدام القوة والعنف أو التهديد بها، ويعتبر ذلك محور أساسي لتحقيق أهدافه.

٩- إن العملية الإرهابية لا تتقيد بالحدود أو الجغرافيا، وتنفذ مخططها في أي مكان يحقق أهدافها.

١٠- إن العمليات الإرهابية عمادها جذب الانتباه، ولذا تستهدف عملياتها أهدافًا دولية أو دول كبرى لتحظى بانتشار إعلامي يخدم أهدافها، وبالتالي فإن أهدافها لها بعدان: بعد عاطفي، وبعد عقلاني، وتتسم بالمغالاة وليس الوسطية.

الأسباب التربوية:

(١) قله القدوة الناصحة المخلصة التي تعود على الأمم بغرض النفع وإرضاء لله تبارك وتعالى وحبًا في دينهم وأوطانهم، وغياب القدوة يؤدي للتخبط وعدم وجود المرجعية الصالحة والأسوة الحسنة من عوامل التفكك والانحطاط والتخلف.

(٢) غياب التربية الحسنة والموجهة التي توجه الأفراد للأخلاق القيمة الحسنة.

(٣) نقص أو انعدام التربية الحقيقية الإيمانية القائمة على مرتكزات

ودعائم قوية من نصوص الوحى، واستبصار المصلحة العامة ودرء المفاسد الطارئة، وقلة إدراك عبر التاريخ ودروس الزمان وسنن الحياة فى واقع الناس.

الأسباب الفكرية:

١ ـ معاناة العالم الإسلامى اليوم من انقسامات فكرية حادة، بين تيارات مختلفة. ومرجع هذه المعاناة وما ترتب عنها من مشكلات وانقسامات هو الجهل بالدين والبعد عن التمسك بتوجيهات الإسلام، ومن أبرز التيارات المعاصرة، هى:

أ ـ تيار علمانى: يدعو إلى بناء الحياة على أساس دنيوى وغير مرتبط بالأصول الشرعية ولا بالتقاليد والعادات والموروثات الاجتماعية الأصلية، هى من وجهة نظر أصحاب هذا الاتجاه، عوائق فى طريق التقدم والانطلاق نحو الحضارة.

ب ـ تيار دينى متطرف: يعارض المدنية الحديثة وكل ما يتصل بالتقدم الحضارى، فهى من وجهة نظرهم ليست إلا فسادًا فى الأخلاق، وتفككًا فى الأسر وجمودًا فى العلاقات الاجتماعية، فهم يرون أن الحضارة تجعل الفرد يعيش لنفسه مليبيًا لرغباتهم متنكرًا للآداب والفضيلة. ولذا فكل جانب يرفض فكر الآخر ويقاومه، وينظر إليه نظرة ريب وشك دون تمحيص وتقويم، ليصل إلى الحق والمبادئ الأساسية

فيها، ليقارنها بما عنده من أصول ومبادئ يمكن أن تكون عاملاً مشتركًا يجمع بينها ويكون فيه الخير لكلا التيارين.

وقد حدثت أفعال عنف إرهابي في البلاد العربية والإسلامية تم ربطها بشكل أو بآخر بالغلو والتطرف الديني كما حدث في الجزائر ومصر والبحرين من تفجيرات في السنوات الأخيرة.

٢ ـ تشويه صورة الإسلام والمسلمين: إن دين الإسلام هو دين العدالة والكرامة والسماحة والحكمة والوسطية، وهو دين رعاية المصالح ودرء للمفاسد.

إن أفعال الناس المنتسبين إلى الدين، تنسب عادة إلى الدين ذاته، فإذا غلا شخص في دينه فشدد على نفسه وعلى الناس، وجار في الحكم على الخلق، نسب الناس ذلك إلى دينه فصار فعله فرصة للهجوم على الدين.

إن الغلو في الدين في العصر الحديث شوه الدين الإسلامي الحنيف، ونفر الناس منه، وفتح الأبواب للطعن فيه، فتجرأ أناس على أفعال وأقوال لم يكونوا ليتجرءوا عليها لولا وجود الغلو والغلاة، فسمح الطاعنون في الشريعة.

٣- ضآلة الاهتمام بالتفكير الناقد والحوار البناء من قبل المربين

والمؤسسات التربوية والإعلامية: إن الاهتمام بالعقول وإقراءها بالمفيد واستثارتها للتفكير والتحقق يتطلب التناول العلمي في النظر إلى الأمور وإعطاء أهمية للحوار الفكري مع الآخر، ومن عيوب التربية والتعليم في المدارس أسلوب التلقين وحشو مواد الدراسة فيها بما عليه الحال في وسائل الإعلام بما يجمد الفكر ويسطحه في عديد من الدول العربية الإسلامية على وجه الخصوص أو بأفكار وبرامج تدعم الإرهاب والعنف بطرق مباشرة أو بطرق غير مباشرة.

٤- سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمور الشرع:

وهذا الأمر الذي يتعرض له بعض الناس يدعمه وجود من يدعون العلم والفقه في الدين وينصبون أنفسهم أئمة ويتساهلون في أمور الحلال والحرام ويأخذون من الأمور ظاهرها أو وفق أهوائهم الشخصية، دون الرجوع إلى العلماء الأكفاء وأهل العلم الشرعي الصحيح.

الأسباب الاجتماعية:

١- إن من أسباب نشأة الأفكار الضالة ظهور التناقض في حياة الناس وما يجدونه من مفارقات عجيبة بين ما يسمعون وما يشاهدون، فهناك تناقض كبير أحيانًا بين ما يقرؤه المرء وما يراه، مما يحدث اختلالاً في التصورات، وارتباكًا في الأفكار.

٢- تفكك المجتمع وعدم ترابطه لا يشعر الشخص أمام هذا المجتمع المفكك بالمسئولية تجاهه ولا الحرص عليه ولا الاهتمام به ولا مراعاة الآخرين فهذا يولد حالة من الشعور بالحرص الشديد على اقتناء كل جيد فيه وإن لم يكن حقه وحين يمنه يتذمر ويزداد الأمر سوءًا وذلك عكس المجتمع المترابط والأسرة المتماسكة تحيط الأشخاص بشعور التماسك والتعاون ومن شذ منهم استطاعوا رده عن الظلم لذلك قال رسول الله ﷺ : "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"، فنصرته ظالمًا بمنعه عن ظلمه والأسرة المتماسكة أقدر على ذلك.

٣- الفراغ: يقول الرسول ﷺ: " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة، والفراغ" فهاتان نعمتان كثيرًا ما يغبن فيها الإنسان، فإن الفراغ مفسدة للمرء وداء مهلك ومتلف للدين ونفسك إن لم تشغلها شغلتك، فإن لم تشغل النفس بما ينفع شغلتك هي بما لا ينفع، والفراغ النفسي والعقل أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وغلو وتطرف، فتتغلل الأفكار وتغزو القلوب فتولد جذورًا يصعب قلعها إلا بالانشغال بالعمل الصالح والعلم النافع.

الأسباب الاقتصادية:

١- إذا كان الإرهاب السياسي من أكثر صور الإرهاب شيوعًا وأشدها ضراوة وخطرًا وأكثرها دموية، إلا أن هناك الأسباب الاقتصادية بأخطارها المتراكمة والمتلاحقة؛ لأن الاقتصاد من

العوامل الرئيسية فى خلق الاستقرار النفسى لدى الإنسان فكلما كان دخل الفرد مثلاً مضطربًا كان رضاه واستقراره غير ثابت بل قد يتحول هذا الاضطراب وعدم الرضا إلى كراهية تقوده إلى نقمة على المجتمع. وهذا الحال من الإحباط يولد شعورًا سلبيًا تجاه المجتمع، ومن آثاره عدم انتمائه لوطنه ونبذ الشعور بالمسئولية الوطنية ولهذا يتكون لديه شعورًا بالانتقام وقد يستثمر هذا الشعور بعض المغرضين والمثبطين فيزينون له قدرتهم على تحسين وضعه الاقتصادى دون النظر إلى عواقب ذلك وما يترتب عليها من مفاسد وأضرار.

٢- البطالة: انتشار البطالة فى المجتمع داء وبيل، وأيما مجتمع تكثر فيه البطالة ويزيد فيه العاطلون، وتنضب فيه فرص العمل، فإن ذلك يفتح أبوابًا من الخطر على مصارعها، من امتهان الإرهاب والجريمة والمخدرات والاعتداء والسرقة، وما إلى ذلك. فعدم أخذ الحقوق كاملة وعدم توفير فرصة العمل هذا يولد سخطًا عامًا يشمل كل من بيده الأمر من قُرب أو بُعد، فإن الناس يحركهم الجوع والفقر والاحتياج ويسكتهم المال لذلك قال عمر بن عبد العزيز لما أمره ولده أن يأخذ الناس على الحق ولا يبالى قال: "عنى أنى أتألفهم فأعطيهم وإن حملتهم على الدين جملة تركوه جملة" فالبطالة من أقوى العوامل المساهمة فى نبتة الإرهاب حيث ضيق العيش وصعوبته وغلاء المعيشة وعدم تحسن دخل

الفرد أحد العوامل التى تؤثر فى إنشاء روح التذمر فى الأمة فلأن تتسلط أمة على أمة فتغزوها وتأكل خيراتها فذلك يولد حالة من السخط تجاه من فعل ومن سمح بهذا.

الأسباب الخاصة لظاهرة الإرهاب فى العالم الإسلامى:

١- نقص التربية الدينية فى بعض المجتمعات الإسلامية.

٢- إساءة الطريقة والأسلوب التربوى فى توصيل الثقافة الدينية.

٣- الجهل بالدين وبفقه العصر ومقتضياته أدى بالشباب إلى إصدار الفتاوى والأحكام المختلفة للنصوص دون الرجوع للمختصين فى العلوم الشرعية.

٤- التطورات على الساحة الإسلامية، والمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

٥- الفراغ الدينى لدى الشباب وانشغالهم بمسائل فرعية وخلافية فى الدين.

٦- عدم فهم حقيقة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن بيده تغيير المنكر بالقوة.

٧- الخضوع التام والطاعة العمياء لقادة الجماعات الإرهابية فى بعض المجتمعات الإسلامية وذلك لسد احتياجاتهم المادية.

٨- عدم المشاركة الإيجابية فى الحياة الاجتماعية.

أهداف الإرهاب:

هناك أهداف مباشرة للإرهاب وهى كالتالى:

١ ـ الحصول على الأموال لتمويل نشاط المنظمة وتجنيد أفراد جدد للعمل فيها.

٢ ـ إطلاق سراح المعتقلين فى السجون سواء السياسيون أو أفراد المنظمة التى سبق القبض عليهم فى عمليات فى الماضى.

٣ ـ القيام بعمليات الاغتيال للخصوم سواء الاغتيالات المكشوفة أو المستترة.

٤ ـ تأمين خروج الأفراد القائمين بتنفيذ العملية الإرهابية بعد الانتهاء من التنفيذ، وذلك لتحقيق آخر المراحل التى تؤدى إلى نجاح العملية الإرهابية.

٥ ـ عملية الدعاية اللازمة للمنظمة.

أما الأهداف غير المباشرة فهى كالتالى:

* إضعاف سلطة الحكومة وإظهارها بالعجز نظرًا لعدم نجاح الحكومة فى الكشف عن العملية قبل تنفيذها، وعدم القدرة على مجابهة الموقف الناجم عن العملية الإرهابية.

* الحصول على اعتراف رسمى من الدولة الهدف، بوجود المنظمة أو الحصول على اعتراف دولى بوجودها نتيجة لإعلانات بيانات تفرض المنظمة إعلانها وإذاعتها.

* إجبار الدولة على الإتيان بأعمال موجهة ضد المواطنين بما يؤدى إلى فقد ومواجهة المنظمة الإرهابية والقضاء عليها.

* خلق متعاطفين مع المنظمة من رعايا الدولة المستهدفة، والعمل على قلب نظام الحكم أو تحقيق أغراض المنظمة.

* ضرب السياحة واقتصاديات الدول والأمن فيها، وبل ويمتد إلى مرتكزات القوة وعواملها لدى الدول التى تمنحها الشرعية كالدين والاقتصاد والأمن.

أنواع الإرهاب حسب تقسيم مؤتمر واشنطن عام ١٩٧٦ م:

إرهاب عقائدى: كالإرهاب الصهيونى، والهندوسى، وإرهاب اليمين المتطرف.

إرهاب وطنى: ويشمل العمليات التى تستهدف إخراج المحتلين أو تدمير آلياتهم ومصالحهم واغتيال رموزهم.!

الإرهاب الدينى أو العرقى أو اللغوى: مثل عمليات السيخ الهندوسى ضد المسلمين.

الإرهاب المرضى الناتج عن اعتلال عقلى أو نفسى.

أما السمات الشخصية للإرهابيين:

ففيهم صفات الشباب والحيوية والالتزام.

يشترك الإرهابيون فى أنهم قد نذروا أنفسهم لقضية ما، أو فكر معين.

يتسمون بالتطرف والعدوانية والتعصب وسهولة الاستثارة، ويعدهم علماء النفس من الشخصيات السيكوباتية ـ أى المرضى المناهضون للمجتمع ـ وبالسادية ـ وهم من يتلذذ بتعذيب الآخرين.

أثر الإرهاب على الفرد المجتمع

* إن العمليات الإرهابية التى وقعت فى البلدان الإسلامية وبأيدى من يدعون الإسلام، أسهمت إلى حد كبير فى رسم صورة قائمة عن الإسلام والمسلمين أمام غير المسلمين، وفى تشويه صورة كل مسلم، وإيجاد علاقة شكلية بين الإرهاب والإسلام.
* إن العمليات الإرهابية تعتبر من المخاطر غير المشجعة للتجار ورجال الأعمال على التوسع فى تجارتهم، وفى التبادلات التجارية. أو عقد الصفقات مع الدولة التى تعانى الإرهاب.
* إن المناخ العام سيكون غير مشجع لجذب رءوس الأموال من الخارج.
* إن الإرهاب يعمل على عرقلة النشاط السياحى الذى يعد من مصادر الدخل القومى لكثير من الدول الإسلامية.
* إن الإرهاب وما ينتج عنه من زعزعة فى الأمن، وخلخلة فى الاقتصاد، وتراجع النشاط التجارى يكون سببًا قويًا فى بروز نوع من الاقتصاد الخفى مثل تجارة السلاح والمتفجرات.

* إن الإرهاب يأخذ أبعادًا خطية قد تصل إلى حد الأضرار بميزانية الدولة المبتلية بالإرهاب من وجهين:

أ ـ تزايد النفقات في جهود مكافحة الإرهاب.

ب ـ زيادة أعباء الموازنة من جراء التعويضات المدفوعة لذوى القتل وعلاج المصابين وإصلاح ما خلفه الإرهاب من دمار وتلفيات.

ما التطرف؟

يختلف التطرف عن التدين: فالتدين يعنى الالتزام بأحكام الدين والسير على منهاجه أمر مطلوب ومرغوب فيه، ويعود بالخير والفلاح على أصحابه وعلى المجتمع، والتدين ظاهرة إيجابية لما فيها من فهم صحيح لنصوص الدين وتمسك رشيد بالتعاليم الدينية والقيم الأخلاقية.

أما التطرف فهو الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها وسوء الفهم لها، قد يصل المرء بها إلى درجة الغلو فى الدين.

وورد لفظ الغلو فى القرآن الكريم فى وصف التطرف، وقد نهى الله تعالى عنه، قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [النساء: ١٧١].

ويختلف التطرف عن الجريمة فالجريمة أساسًا هى خروج عن القواعد الاجتماعية أو القانونية باتخاذ سلوك مناقض لتلك القواعد، أما التطرف فهو حركة فى اتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو

الأخلاقية، ولكنها حركة يتجاوز مداها الحدود التى وصلت إليها القاعدة وارتضاها المجتمع.

والتطرف والإرهاب وجهان لعملة واحدة، وحتى يتحول الشخص المتطرف إلى إرهابى يتخذ أولا المتطرف مواقف صلبة من العقيدة فى وجه الظروف المتغيرة التى قد تتطلب مرونة فى التفسير والتطبيق، ويلزم اتجاهًا معاكسًا نقيضًا لخصم حقيقى موجود فى الواقع أو الخيال. ويبدأ موقف التطرف عادة بالعزلة والمقاطعة المبنى على إصدار حكم فردى على المجتمع بالردة أو الكفر والعودة إلى الجاهلية ثم يتحول من مرحلة التطرف الفكرى أو السلوك هذا إلى استعمال وسيلة العنف مع الغير، ويرى المتطرف حينها أن هدم المجتمع ومؤسساته هو نوع من التقرب إلى الله وجهاد فى سبيله، وذلك بحجة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أو لتحقيق المبادئ التى يؤمن بها الفرد أو جماعته الدينية أو السياسية أو الفئوية، فإنه يخرج من حدود الفكر إلى نطاق الجريمة ويتحول إلى إرهابى.

مجالات التطرف:

إن الغلو أو التطرف لم يعد فى الدين فقط، بل فى مختلف ممارسات الحياة اليومية، فقد يكون التطرف فى الفكر أو السلوك أو فيهما معًا، وقد يكون فى الماديات كالجلوس أو المشى وفى المعاملات داخل

الأسرة أو مع أفراد المجتمع، وقد يكون التطرف فى المجال السياسى حيث يكون رجال السياسية متسلطًا لا يقبل الحوار والرأى الآخر والأحزاب الأخرى.

وقد يكون التطرف فى القانون أو فى العرف العام أو الخاص، أو فى الإجرام والمخدرات والسرقة.

أما التطرف الدينى فيعنى سوء الفهم للنصوص الدينية الذى يؤدى إلى التشدد والغلو، ويطلق عادة على بعض الأفراد الذين يلجئون إلى التفسير عن جهل فى أمورهم الدينية ويضللون الناس.

مظاهر التطرف وسمات الشخصية المتطرفة

من مظاهر التطرف ما يلى:

* الجور على حقوق أخرى ينبغى أن تراعى، وواجبات يجب أن تؤدى.
* الالتزام المتشدد فى القيام بالواجبات الدينية ومحاسبة الناس على النوافل والسنن وكأنها فرائض، والاهتمام بالجزئيات والفروع والحكم على إهمالها بالكفر والإلحاد.
* سوء الظن بالناس، والنظر إليهم من خلال منظار أسود يخفى حسناتهم على حين يضخم سيئاتهم.
* الغلظة فى التعامل والخشونة فى الأسلوب والفظاظة فى الدعوة.

* إدخال الخوف على نفس المسلمين والترويع بالحديث عن الموت، وعذاب القبر، ويوم القيامة، وعن الغرب الكافر المستعمر على حد قولهم (نظرية المؤامرة)!

* أغلب المتطرفين من أنصاف المتعلمين ومصادر تعلمهم بالسماع من الخطباء.

* يبيح المتطرفون القتل والتمرد للشعوب الكافرة على حد قولهم، وسرقة أموال الدول الكافرة بهدف توزيعها على فقراء المسلمين.

* تفشى حالات التزاوج بين المتطرفين أنفسهم، فكل واحد يزوج ابنته أو أخته لصاحبه.

* العزلة فى لمجتمع وهجر الوظائف الحكومية وفى بعض الدول التى تفرض التجنيد الإجبارى نجدهم يهربون من الخدمة العسكرية.

* يحرمون جميع أنواع التعامل مع البنك، ويعتبرونها ربا.

* لا يعترفون بالبطاقات الشخصية أو العائلية أو وجود التليفزيون أو الراديو ويعتبرونها وسائل للشيطان ودليل على الفساد.

* تتسم الشخصية المتطرفة على المستوى العقلى بأسلوب مغلق جامد للتفكير، أو بعدم القدرة على تقبل أى معتقدات تختلف عن معتقداتها أو أفكارها أو معتقدات جماعتها، وعدم القدر على التأمل والتفكير والإبداع.

* يتسم المتطرفون بشدة الانفعال والاندفاع والعدوان والعنف والغضب عند أقل استثارة، فالكراهية مطلقة وعنيفة للمخالف أو للمعارض فى الرأى والحب الذى يصل إلى حد التقديس والطاعة العمياء لرموز هذا الرأى.

* الخروج على الحكام من أبرز سماتهم، ومسوغهم فى ذلك دعوى تكفيرهم لعدم حكمهم بما أنزل الله، لمخالفتهم للشرع أو لعمالتهم للغرب الكافر على حد زعمهم!

* الحكم على المجتمعات الإسلامية المعاصرة بأنها مجتمعات جاهلية، والحكم على من لا يهجرها بالكفر (أى تكفير المجتمعات القائمة).

* الحكم على بلاد المسلمين اللاتى لا يقيم حكمها الحدود الشرعية، وبأنها دار كفر لا دار إسلام.

* يرجعون فى جذورهم للخوارج فى مسألة التكفير والحاكمية لله.

* التعصب من أبرز سماتهم حيث يصادرون رأى الآخرين. ويرون أنهم على حق ومن عداهم على الضلال والباطل.

* يبلغ هذا التطرف مداه حين يسقط المتطرف عصمة الآخرين ويستبيح دماءهم أو أموالهم؛ لأنهم خارجين عن الإسلام وكفار على حد زعمهم.

* منهجهم المتطرف يقوم على تفسير النصوص حرفيًا دون مراعاة لمقاصد الشريعة.

* يقوم المتطرفون والإرهابيون بتكوين منظمات وخلايا سرية يتم من خلالها التغرير بالشباب للقيام بأعمال عنف، وإرهاب ضد القادة أو معارضيهم من الإسلاميين الآخرين أم من العلمانيين على حد قولهم، والهدف إشاعة الفوضى والانتفاضة على مرافق الحكم للوصول إلى الحكم.

لا يؤمنون بالحوار مع الآخر ولا يؤمنون بحرية الدين أو التعامل مع الأجنبي وبقائه في البلاد الإسلامية التي أقرها الإسلام في قوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة:٢٥٦]، ولو درسوا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع اليهود في المدينة، وكفار قريش في مكة، وسيرة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في تعامله مع اليهودي واحتكامه إلى القاضي في قضية الدرع الذي أخذه اليهودي بحكم القاضي، لعرفوا خطأ اعتقادهم وسوء فهمهم وجهلهم بمقاصد الشريعة الإسلامية.

أسباب التطرف:

نوجز هذه الأسباب في النقاط التالية:

- الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه والظروف التي تهيئ له.

- الخطأ فى إدراك حقيقة المثل العليا وطبيعة المجتمعات الإنسانية وأسلوب الإصلاح.

- الخطأ فى تبسيط الأحكام وتعميمها حيث ينتهى الأمر باليأس من إصلاح الوضع القائم، ويسود الوهم بإمكان التغيير بالعنف لإزاحة شخص أو تنفيذ مخطط إرهابى.

- غياب الحوار المفتوح من قبل رجال الفكر الدينى (المشايخ) لكل الأفكار الواردة أو المتطرفة، ومناقشة بعض الجوانب التى تؤدى إلى التطرف.

- التدخل الخارجى.

- الفراغ الفكرى للشباب وعدم توعية دينية وإعلامية كافية.

- قد تكون بعض الأسباب نفسية خالصة تكمن فى اللاشعور كما يحدث فى شخصية المتطرف الذى ينشأ فى ظروف غير طبيعية تترك فى نفسيته عقدًا نفسية مزمنة.

- قد تكون أسباب التطرف أحيانا ناتجة عن المجتمع وتقاليده وقيمه والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية فى هذا المجتمع.

- وهناك أسباب تتعلق بالأسرة كالخلافات الأسرية والطلاق والانفصال وتعدد الزوجات وغياب الأب أو الأم عن القيام بدورهم فى حياة الطفل، حيث يعانى الطفل الحرمان والتشرد وسوء المعاملة الوالدية.

- ضعف الدور التربوى للمؤسسات التربوية.

- الفهم الخاطئ والجهل باللغة العربية اللاتى هى مفتاح الفهم للنصوص يؤدى إلى جهل بالأحكام الشرعية.

- الفراغ الدينى فى مناهج التعليم فى بعض الدول أو الإسلامية.

- الفقر والبطالة مدعاة للتطرف والإرهاب، وقد استغلتها الجماعات الإرهابية للتغرير بالشباب وتنفيذ مخططاتها.

العنف والجريمة

هناك اعتقاد شائع أن الوطن العربى لا يعانى جرائم العنف الخطيرة، كما هى الحال فى المجتمعات الأخرى كالمجتمع الغربى، ولو أن جرائم العنف موجودة فى المجتمع العربى ومنذ القدم، إلا أنها تتصف بالفردية وعدم القسوة والخطورة حيث تقع لأسباب اجتماعية متعددة، ثم إن الوسائل والأدوات التى تستعمل فى جرائم العنف هى وسائل تقليدية وليس من بينها الوسائل الحديثة.

وهذا الاتجاه يذهب إلى أن جرائم العنف والقتل توجه نحو مجنى عليه واحد فى أغلب الأحيان، وليس إلى جماعة أو تجمعات، كما أن دوافع القتل ظلت فى الوطن العربى لفترات طويلة مرتبطة بالشرف والثأر والغضب والعنف المفاجئ غير المخطط. ولكن لا نجد كثيرًا حسب هذا الاتجاه النهب المسلح مثلا موجهًا للمصارف والبنوك

ومستودعات الأموال الكبيرة، ولكن حتى فى حالات النهب المسلح وهى موجهة للأفراد فى حالات منعزلة وفى القليل من الدول العربية ومهما كانت أسانيد هذا الرأى فإن الأمر ربما لا يبدو كذلك الآن مع ازدياد جرائم العنف وتنوعها وأسبابها ودوافعها ووسائلها والأدوات المستعملة وطبيعة وعدد المجنى عليهم.

وهذا الأمر يبدو واضحًا فى ظل العولمة فى نظام الانتقال السهل والسريع وفتح الحدود حتى مع انفجار ثورة المعلومات التى اجتاحت العالم العربى إذ أصبحت كل المعلومات عن الجرائم العنيفة متاحة للجميع فى العالم العربى، وهذا من شأنه أن يؤدى إلى تعليم بعض المجرمين الوسائل الحديثة والأدوات غير التقليدية، وكذلك طرق التخفى ومحاولة عدم كشف الجريمة.

ربما يقول البعض: إن جرائم العنف وإن زادت فى الدول العربية إلا أنها ليست ظاهرة مقلقة، وإن ذلك يرجع إلى طبيعة المجتمع العربى الذى تسوده وسائل الضبط الاجتماعى من ضبط أسرى وعائلى وترابط قبلى، وإن أدوات الضبط الاجتماعى عامة ومنها جرائم العنف، كما أن الوصمة الاجتماعية التى تلحق بمرتكبى الجرائم فى العالم العربى هى أقوى من تلك فى المجتمعات المتفككة أسريًا وقبليًا واجتماعيًا، لذلك فإن هذه الوصمة الاجتماعية تمثل رادعًا قويًا ضد الجريمة.

ثم إن القيم الدينية والتمسك القوى بها فى المجتمعات العربية لها إسهام مهم فى تهدئة الخواطر وعدم الجنوح للاعتداء، وفى كظم الغيظ والعفو عن الناس، كما أن القيم الدينية تدعو إلى فضائل الأخلاق وكريمها والتسامح وعدم ظهور بوادر أو بواعث الشر والعنف. حقيقة إن التمسك بالقيم الدينية التى تدعو للفضيلة والبعد عن الرذيلة وعدم الاعتداء على الغير، وعدم التعدى على أموال وأعراض الآخرين والتسامح، كلها تؤدى إلى أن تظل جرائم العنف فى مستوى أدنى فى مثل هذه المجتمعات العربية المتمسكة بقيمها الدينية.

إلا أن ما يقلق نتيجة الوقوع تحت تأثير العولمة، وانفجار ثورة المعلومات وبعض التفكك الاجتماعى الذى أصبح يسود بعض الأسر العربية نذير خطر.

وحقيقة الأمر أن الوطن العربى كغيره من المناطق يعانى جرائم العنف وبالذات فى شكلها التقليدى، أى الجرائم العادية والتقليدية فى القوانين الجنائية، ومن أمثلة ذلك جرائم القتل، والاغتصاب، والنهب، والسلب المسلح.. وغيرها.

ولكن ربما يكون الاختلاف فى جرائم العنف الأخرى والتى يمكن تسميتها بغير التقليدية كجرائم العنف المرتبطة بواسطة العصابات الإجرامية والمنظمة، أو جرائم الإرهاب التى يستعمل فيها العنف بأسلحة غير تقليدية.

وهذه الأخيرة قد يشير البعض إلى أنها لا تشكل حتى الآن ظاهرة خطيرة، والإجرام المنظم بمعناه الأمريكي والأوروبي هو غير معروف تقريبًا في الدول العربية، وإنما غالبًا ما ترتكب الجرائم العنيفة بواسطة أفراد وليس تنظيمات.

وحتى الجرائم التي تعرف أنها تتم في إطار التنظيمات الإجرامية كجرائم العنف المرتبطة بالمخدرات وتوزيعها وتسويقها وترويجها فهي جرائم فردية إلى حد كبير في الدول العربية، وحتى جرائم العنف التي ينتج عنها ترويع للمواطنين الآمنين وفزع شديد فتجد أيضًا أنها جرائم فردية وليس لها طابع الجريمة المنظمة، فلم نسمع في الوطن العربي عن تنظيمًا إجراميًا مشابها لتنظيم عصابة المافيا الإيطالية، أو العصابات الكولومبية المتخصصة في تهريب المخدرات، أو العصابات المنظمة في بعض المدن الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية التي تقوم بارتكاب العديد من جرائم العنف.

وهناك مبررات لزيادة حجم الجريمة في العالم العربي الناتجة عن المتغيرات العديدة في المجتمعات، ومن هذه المتغيرات:

١ ـ التباين الاقتصادي الواضح في داخل المجتمعات العربية وأن العجز في معدلات النمو الاقتصادي عن ملاحقة النمو السكاني وضيق فرص العمل، وقصور الخدمات، وما يتبع ذلك من هجرة

غير منظمة من الريف إلى المدينة ربما تساعد على ازدياد جرائم العنف.

٢ ـ زيادة الضغوط الاجتماعية وما يصاحب ذلك من إضعاف للأسرة كنظام اجتماعي ربما يصاحبه زيادة في العنف نتيجة لذلك والخروج من قيود الأسرة.

٣ ـ الانفتاح على العالم الخارجي والحديث عن القرية الكونية الصغيرة لم يعد معها الشاب العربي محصنًا من مخاطر الجريمة المنظمة وجرائم العنف التي تجتاح العالم خارج الوطن العربي.

ونظرًا لانتشار العنف بين الشباب المراهقين وامتداد ملامح هذه الظاهرة إلى مجتمعنا خاصة بعد سلسلة جرائم العنف والتخريب التي طالت الأبرياء من الأجانب والمواطنين، وكون الذين يقودون هذه الهجمات الشرسة وينفذون الجرائم البشعة شباب دون العشرين أو أكبر بقليل من زهور هذا الوطن الغالي.

أصبح من الضرورة أن تتولى الصحف دورها في عملية التوعية ضد الإرهاب. إضافة إلى المثقفين والكتاب، وذلك من خلال الاهتمام بالاستثمار الإيجابي لفراغ الشباب وتوجيههم وتوعية المرأة والأسرة وكل أركان المجتمع. وذلك قبل أن يتحول المراهقين الصغار إلى قنابل موقوتة يمكن أن تنفجر في أي وقت في وجه المجتمع ـ الوطن.

إن العنف ظاهرة عالمية لا يختص بها مجتمع إنساني دون سواه كما أنه ليس منتشرًا بين شبابنا وحسب، بل هو موجود منذ بدء الخليقة، ولكنه تطور حسب تطور الإنسان والمجتمعات الإنسانية والمشكلة محل المناقشة هنا لا تنصب على الجرائم السياسية المتمثلة في الإرهاب، والتي تقوم أساسًا على رفض الحوار وفرض الرأي الآخر بالقوة وأن تصل إلى حدود القتل والتدمير ومحاولة تعطيل القانون وتخريب المجتمع ونشر الفوضى.

وهناك ثلاث مصادر مهمة لتشكيل سلوك الإنسان، متمثلة في: مرحلة التطور الاجتماعي... التربية الأسرية.. وسائل الإعلام وبصفة خاصة التليفزيون (القنوات الفضائية المفتوحة ووسائل الاتصال الحديث).

والعنف سلوك مكتسب يتم تعلمه من خلال عملية التفاعل الاجتماعي التي تتحقق في المؤسسات الاجتماعية المختلفة: الأسرة، الشارع، المدرسة، العمل، إلخ.. فالناس يتعلمون سلوك العنف بالطريقة ذاتها التي يتعلمون بها أي نمط آخر من أنماط السلوك الاجتماعي.

كما أن معظم سلوك الإنسان يتم اكتسابه عن طريق القدوة ومن خلال عملية تعلم الأدوار المرتبطة بالجنس. ورغم أن هناك بعض الآباء ينظرون للعنف على اعتباره سلوكًا منبوذًا إلا أن آخرين غيرهم

يعتبرونه جزءًا ضروريًا من الحياة ونمطًا سلوكيا يجب أن يتعلمه الأبناء وبخاصة الذكور منهم ويزداد هذا التوجه الأخير فى المجتمعات التقليدية ذات القيم البدوية. من هنا تبرز أهمية توجيه التوعية ضد ثقافة الإرهاب بدءًا بالأسرة وتحديدًا المرأة ـ مربية الأجيال ومحور التوعية. فالأم هى التى تتولى تربية النشء، بخاصة فى السنوات الأولى من عمر الوليد. كما أن الوالدين هما مصدر عملية التنشئة الاجتماعية إيجابًا وسلبًا وهذا ما أكدته النظرية الوظيفية لعلم الاجتماع، فالعنف ما هو إلا سلوك مكتسب يتم تعلمه فى المحيط الأسرى. وهذا مصداق لقول الرسول الأعظم: "كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يمجسانه أو ينصرانه أو يهودانه".

والثابت فى علم الاجتماع أن القيم التربوية التى تبنى شخصية الإنسان فى طفولته وشبابه المبكر يصبح من الصعوبة تبديلها دون زعزعة توازنه. من هنا فإن ما يتم تلقينه للفرد من السلوك العدوانى تجاه الآخر، بما فيه من لغة الكراهية، ونعته تكفير الآخر المختلف عنه فى العقيدة أو المذهب، لا يمكن انتزاعه بسهولة، بل يظل راسخًا فى شخصيته وفى تعامله مع الآخرين، ويعتبره جزءًا من عقيدته الدينية يظل معه حتى لحظة الوفاة. إذ إن عمليات التطبيع الاجتماعى ونقل التراث من جيل لجيل والتى تتم عن طريق الأسرة لها تأثير عميق يتضاءل أمامه أثر أى منظمة اجتماعية أخرى فى تحديد المواصفات

والسلوكيات الشخصية وتشكيلها، بخاصة، خلال مرحلة الطفولة المبكرة. فالطفل في هذه المرحلة يكون صفحة بيضاء وعجينة طرية في يد الوالدين دون أن يكون خاضعًا لتأثير أي جماعة أخرى غير أسرته. ولأنه يكون في هذه الفترة سهل التأثر والتشكل، شديد القابلية للإيحاء وللتعلم، عاجزًا، ضعيف الإدراك والإدارة، يعتمد في حاجاته المختلفة على أبويه، لذلك تكون السنوات الأولى من حياة الطفل حاسمة وخطيرة في تكوين شخصيته المستقبلية.

الخطورة في هذه الفترة، أن ما يغرس خلالها من عادات واتجاهات وعواطف ومعتقدات يصعب أو يستعصي تغييرها أو استئصالها فيما بعد، ويبقى أثرها ملازمًا للطفل بعد اكتمال نضجه. وهذه ظاهرة شائعة بصفة يومية، خاصة لدى الفئة المتعلمة وهذا تطبيق لمثلنا: من شب على شيء شاب عليه.

إن الهدف من توعية الأسرة، ومحورها المرأة ـ الأم هو بغرض تربية أجيال حضارية تلتزم قيمها الاجتماعية بشفافية، وتؤكد على شرف العمل من أجل خدمة مجموعة الناس ـ الوطن وهذا يدعو إلى منح المرأة كافة حقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفق أسس متدرجة تكون مقبولة اجتماعيًا ودينيًا ولكن من منظور مستمر ومتطور.

كيفية الوقاية من العنف والعدوان

إن الوقاية من العنف والعدوان تحتاج إلى الاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية السليمة فى الأسرة ـ المدرسة ـ الإعلام ـ العمل ـ دور العبادة ـ الرفاق .... وذلك من خلال الآتى:

١ ـ تجنب الممارسات والاتجاهات الخاطئة فى تنشئة الأطفال فالدراسات تظهر أن مزيجًا من التسيب والإهمال فى تربية الأبناء والاتجاهات العدوانية لدى الآباء يمكن أن ينتج أطفالا عدوانيين جدًا وضعيفى الانضباط. والأب ذو الاتجاهات العدوانية لا يعطى الطفل العطف أو الفهم أو التوضيح كما أنه يميل لاستخدام العقاب البدنى واستمرار هذا النهج الأبوى يؤدى إلى العدوانية والعنف لدى الطفل.

٢ ـ العمل على الإقلال من التعرض للعنف من خلال مشاهدة التليفزيون فقد أظهرت نتائج الدراسات قوة كأداة لتعلم العنف والعدوان. كما أن عادات مشاهدة التليفزيون لدى الأطفال من عمر ٨ إلى ١٠ سنوات قد أثرت على سلوك العدوان لديهم خلال فترة مرحلة المراهقة المتأخرة.. كما ذكرنا ذلك سلفًا.

٣ ـ العمل على تنمية الشعور بالسعادة حيث تشير الدراسات إلى أن

الأشخاص الذين يعيشون خبرات العاطفة الإيجابية (السعادة) يميلون؛ لأن يكونوا لطيفين وغير عدوانيين نحو أنفسهم ونحو الآخرين بطرق متعددة.

٤ ـ العمل على تجنب النزاعات الزوجية؛ لأن الطفل يتعلم الكثير من سلوكه الاجتماعي عن طريق ملاحظة أبويه وتقليدها وهذا يجب على الأبوين التأكد من أن الأطفال لا يتعرضون إلى درجات عالية من الجدال والصراع والعدوان بينهما.

٥ ـ إعطاء الطفل مجالا للنشاط الجسمي وغيره من البدائل وذلك من خلال التدريب والرياضة والحركة واللعب الخارجي بحيث يتم تصريف التوتر والطاقة.

٦ ـ تغير البيئة وذلك بإعادة ترتيب بيئة البيت؛ لأن الدراسات أثبتت أنه كلما كان الحيز المكاني واسعًا للعب قل احتمال العنف والعدوان.

٧ ـ تواجد الآباء حيث يحتاج الأطفال غالبا إلى وجود آبائهم أطول فترة ممكنة؛ لأن الأطفال يصبحون أكثر هدوءًا عندما يكون أحد الأبوين قريبًا منهم.

٨ ـ ضرورة تقديم استشارات نفسية واجتماعية وأسرية للأفراد الذين ينتمون إلى الأسر التي ينتشر فيها العنف وتجنب أساليب التنشئة

الاجتماعية الخاطئة والتنبؤ المبكر باحتمال السلوك العنيف والعدواني وتنمية المسئولية الاجتماعية عند الأفراد والاهتمام بالرياضة (الرياضة البدنية) وإشراف الكبار لمنع السلوك العنيف عند الطفل حيث إنه إذ لم يشعر بالحب والحنان والعطف من الذين حوله يجعله يستخدم حيلة لجذب انتباه الآخرين من حوله مع تعلم الأشخاص العدوانيين كيفية تسوية النزاعات بطريقة غير عنيفة وتقديم برامج تعلم كيفية الخروج من الأفكار التقليدية عن الذكورة والقوامة وغيرها من البرامج التى قد تغير المفاهيم والأفكار التى تحرض على ممارسة العنف ضد النساء.

٩ ـ وضع وتنفيذ برامج تربوية خاصة تهدف إلى تأهيل الفتاه (أو الفتى) وإعطائهم الثقة بالنفس وتمكينها وتقوية احترامهم لذاتهم.

١٠ ـ العمل على تعزيز ثقافة الحوار واحترام الآخر داخل الأسرة من خلال برامج توجه للأسرة وللمقبلين على الزواج.

١١ ـ إدخال مفاهيم تبادل الأدوار داخل الأسرة إلى المناهج الدراسية وتعليم البنات والبنين على مهارات حل النزاعات بالطرق السلمية عن طريق الأنشطة اللاصفية.

١٢ ـ نشر الوعى حول ظاهرة العنف الأسرى ونقلها من الشأن العائلي إلى الشأن العام من خلال حملات توعية شاملة لكل من النساء والرجال.

١٣ ـ إجراء الدراسات والأبحاث حول هذه الظاهرة لتحديد أنواعها وأسبابها وصولا لمعالجتها ومنع حدوثها.

١٤ ـ القضاء على الأمية القانونية للمرأة وصولا لمعرفتها بحقوقها القانونية الممنوحة لها.

١٥ ـ إنشاء مراكز للنساء ضحايا العنف لتقديم الإرشاد القانوني والنفسي للمرأة المعنفة وتقديم خدمات تأهيل للضحايا وبرامج للمساعدة على تجاوز المشكلة من كافة النواحي.

١٦ ـ العمل على إصدار نصوص قانونية تجرم العنف الأسري ووضع إجراءات تكفل تقديم البلاغات حول العنف الأسري سواء أمام الشرطة أو مباشرة أمام المحاكم والحكم بالتعويض للمتضررين إلى جانب العقوبة الجزائية.

١٧ ـ توفير مراكز إيواء للنساء ضحايا العنف؛ لأنه ضرورة ملحة فالمرأة التي تعرضت للعنف تعاني إيذاءً نفسيًا أو صحيًا بحاجة إلى مكان ترتاح فيه وتسترجع قواها وثقتها بنفسها ويجعلها تفكر بحلول ناجحة لمشكلتها بعيداً عن ضغوط الأهل أو الأقارب كما وأن المتزوجة المعنفة التي تعود لمنزل أهلها تعاني الإهانة والتحقير والإكراه على العودة إلى الزوج فلا تملك حرية الاختيار، فمثل هذه المراكز تجعلها أقوى وأقدر على الاختيار.

يؤكد بعض العلماء أن من أهم المحاور التى يمكننا من خلالها وقاية أبنائنا من العنف والإرهاب هى كالتالى:

- الالتزام الدينى.
- الأسرة
- الإعلام
- المدرسة
- مؤسسات المجتمعات الحكومية.

أولا: الالتزام الدينى

إن أهم الحلول تكمن فى الالتزام بتعاليم الإسلام والأخذ بتعاليمه السمحة وتطبيقها فى الحياة الأسرية، سواء كان ذلك من ناحية اختيار الزوجين، أو تسمية الأبناء، أو تربيتهم والتعامل معهم، أو احترام الأبوين، وجعل الإسلام هو دين للحياة وليس للعبادات فقط مع ضرورة وتوضيح مقصد الشرع من الآيات والأحاديث التى ورد فيها ذكر العقاب حتى لا تستغل باسم الإسلام.

ثانيا: الأسرة

الأسرة هى النواة الأولى فى التنشئة وإكساب أفرادها السلوك القويم، فقد وقع على كاهلها العبء الكبير، حيث إنها مطالبة بعدة مسئوليات، وفى عدة مجالات لحماية أفراد الأسرة من العنف، ومن تلك المسئوليات:

- اتباع الأساليب الواعية فى التحاور بين أفراد الأسر.
- المساواة فى التعامل مع الأبناء.
- إشباع احتياجات الأبناء النفسية والاجتماعية والسلوكية، وكذلك المادية.
- المشاركة الحسية والمعنوية مع الأبناء، ومصادقتهم لبث الثقة فى نفوسهم.
- التقليل من مشاهدة مناظر العنف على أجهزة التليفزيون.
- عدم الاعتماد على المربيات فى إدارة شئون الأسرة.
- الحد من ظاهرة تعدد الزوجات، وخاصة الأجنبيات.
- غرس القيم والمبادئ والأخلاق فى نفوس الأبناء منذ الصغر.
- متابعة الأبناء وتوجيه سلوكهم.
- تنمية المهارات الإبداعية والمواهب الدفينة لدى الأبناء.
- تنمية العواطف الكامنة من حب الوطن والمجتمع والانتماء إليهما.
- حسن العشرة بين الأبوين، والحد من ظاهرة الطلاق.
- الاعتداء بثقافة وبة البيت.

ثالثا: الإعلام:

للإعلام دور مهم فى توجيه السلوكيات وتقويمها، فدور الإعلام يتبلور فى الآتى:

- تخصيص قنوات إعلامية تساعد الأسرة فى تخطى العنف.

- الاستفادة من الفواصل الإعلانية لبث رسائل توعية.

- نشر الثقافة الأسرية حول احترام الجنس الآخر، مع تعريف الرجل بحقوق المرأة.

- تدريب الأسرة على كيفية مواجهة المشكلات، مع توعية الأمهات بضرورة مراعاة المراحل العمرية للطفل من خلال البرامج الموجهة.

- الكشف عن الأسباب التى تؤدى للعنف مع الوقاية منه.

- تسليط الضوء على العنف الأسرى من خلال الاستشهاد بالأدلة عليه، وتوعية الأسر بنتائجه النفسية والاجتماعية وآثارها السلبية على المجتمع والفرد.

- طباعة ونشر كتيبات تبين الآثار النفسية للعنف على الأطفال.

رابعا: المدرسة

لم يعد دور المدرسة قاصرًا على التعليم خاصة ونحن فى حقبة زمنية تمكن الإنسان فيها من معالجة المعلومات بهدف التعلم من خلال وسائل الاتصال المختلفة، لذا لا بد أن يكون للمدرسة دور بارز فى التوعية المجتمعية وتوجيه السلوك لدى الأفراد من خلال ما تعده من برامج وتتبناه من مشروعات، ومن ذلك:

- الاهتمام بتوعية الآباء والأمهات من خلال طرح القضايا المجتمعية وإيجاد الحلول الناجحة.

- محاربة السلوكيات الداخلية على المجتمع.
- إبراز أهمية العمل التطوعي.
- المساهمة بتقديم التبرعات.
- المساهمة بالأفكار والآراء للحد من البطالة.
- تقديم المقترحات المقننة للحد من ظاهرة العالة الوافدة.

خامسا: المؤسسات الحكومية

أما المؤسسات الحكومية فتقع عليها بعض من المسئوليات كل حسب اختصاصه، وقد تمثلت الأدوار المناطة بهم في الآتي:

- تخصيص مواقع على الإنترنت لتقديم الاستشارات الأسرية.
- تقديم الخدمات القانونية.
- سن القوانين لحماية الأسرة وأفرادها من العنف الأسري، ومتابعة تنفيذها.
- الحد من البطالة وما لها من آثار سلبية.
- تسخير وسائل الاتصال لتوعية الأسر وتبصيرها بالعنف الأسري من خلال الرسائل القصيرة.
- إلزام المقبلين على الزواج بضرورة خضوعهم للدورات تدريبية حول تربية الأبناء، والعلاقات الزوجية والأسرية.
- تأهيل المتزوجين وإكسابهم مهارات اتخاذ القرار وحل المشكلات.

ـ إقامة الدورات التدريبية للأبوين حول السيطرة على الانفعالات الجسدية والنفسية واللفظية.

ـ إيجاد مراكز للمتضررين من العنف الأسرى للاهتمام بقضاياهم وحمايتهم وإعادة تأهيلهم.

ـ توضيح القوانين والعقوبات لدى الأفراد على مستخدمى العنف ضد الأبناء.

ـ ضرورة توفير دور حضانة فى مقار عمل الأمهات تحت إشراف الجهات المختصة.

ـ ضرورة وجود متخصصين نفسيين واستشاريين اجتماعيين للعناية بشئون الأسرة.

ـ التواصل مع المراكز الأسرية المختلفة لتبادل الخبرات والطاقات.

من المسئول عن الوقاية من الجريمة وأشكال العنف المختلفة فى المجتمعات؟.. طرح هذا السؤال عددا من العلماء ـ وكانت الإجابة خلال السطور التالية:

إذا كان الهدف من الوقاية من الجريمة هو الحيلولة دون وقوع الفعل الإجرامى والحيلولة دون بروز الشخصية الإجرامية. فمن يقوم بذلك هل الدولة، المجتمع، أم الجماعات والمنظمات الأهلية أم الأفراد المعادين؟ ـ كان الاعتقاد فى السابق أن الدولة هى الأساس، وهى قادرة على فعل كل شيء وهى المصدر لكل شيء، وما على المواطن إلا

الانصياع للقوانين وعدم مخالفتها، ولكن الحقيقة غير ذلك لأن المجتمع ككل هو المسئول عن العوامل والظروف والشروط الملائمة للجريمة، وعلية فإن المجتمع ككل أيضا هو المسئول عن القيام بمهام الوقاية من الجريمة.

وهذا لا يعنى بأن الدولة سوف تنسحب وتترك المجتمع فى مواجهة الجريمة، أو الوقاية منها، بل الذى يعنى هو المشاركة الفعالة من أطراف المجتمع برمته فى عملية الوقاية من الجريمة سواء كانوا أفرادًا أو جماعات أو مؤسسات على اختلاف أنواعها.

وبناء على ذلك يتبين لنا مفهوم الوقاية من أشكال العنف المختلفة كالجريمة وأشكال الاعتداء الأخرى: "هو ذلك المفهوم الذى لا يرتكز بالأساس على العقوبة، ولا على عمل الشرطة المحدد، أو المقتصر على البحث والتحرى، والقبض على الجناة أو المدنيين، ولا على تشديد وتنفيذ العقوبة، ولا على الردع بقدر ما يعتمد على الإجراءات والأنشطة والمجهودات المجتمعية متكاملة لمواجهة الجريمة، قبل حدوثها، أى النظرة المستقبلية".

فيترتب على ذلك الطابع الذى تركز عليه الوقاية وهو الطابع الإجرائى الميدانى مثل:

- اتباع سياسة وقائية شاملة تعتمد على تضافر الجهود الأهلية والحكومية قصيرة ومتوسطة وطويلة المدى.

ـ التعامل مع الجماعات والأفراد المعرضة للخطر من حيث الاهتمام وحمايتهم من الوقوع فى الجريمة.

ـ معرفة العوامل والظروف المؤدية للجريمة، أو المساعدة على بروزها والتعامل معها على المستوى الجماعى.

ـ معرفة الشروط والعوامل والظروف التى تؤدى إلى بروز الشخصية الإجرامية (على المستوى الفردى) والتعامل معها.

ـ مساعدة ضحايا الجريمة وضحايا العنف ماديًا واجتماعيًا.

ـ الاعتماد على التأهيل والعلاج الاجتماعى (بكل أشكاله) وإعادة دمج المذنبين والمحكومين عن طريق برامج احترافية فى التأهيل والتهذيب والعلاج.

ـ اعتماد وسائل وبرامج ونماذج وقائية ميدانية تطبيقية حسب ظروف وحاجة كل مجتمع هذا على الصعيد التنظيمى، أما عن البعد الدينى، ويقوم هذا البعد على:

أن يتجنب المسلم أمورًا معينة وفق منهج الله وهو ما يسمى الحرام حيث قال سبحانه وتعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] وكما أنه وجب على المسلم أن يعرف الحلال ويتجنب الحرام مصداقًا للحديث الشريف: الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمعرفة الحرام واجتنابه والبعد عنه وممارسة الحلال للوقاية

من الحرام هو خير وقاية. فبذلك فإن الله ما حرم شيئًا إلا كان فيه الشر والفساد للفرد والمجتمع لذا فإن أفضل وقاية للمجتمع وأفراده هو تجنب ما حرم الله، وتجنب الشبهات التى تقود إلى ما حرم الله.

وفيما يلى بعض التوصيات المهمة للأم من أجل وقاية الأطفال من العنف والعدوان:

١ ـ كونى نموذجا إيجابيًا:

تحكم فى نفسك عند التعامل مع مشاعر الغضب والمواقف المثيرة، تجنبى الانفجار والعنف، إن التصرفات أشد من الكلام والطفل يتعلم من النموذج الذى أمامه.

٢ ـ استخدمى الحكمة والمنطق عند شرح الأشياء لطفلك: على سبيل المثال، بدلا من أن تقولى بصوت مرتفع ومفاجئ "لا تضرب فلان" ، قولى، "الضرب يؤذى الآخرين، لا تمد يديك".

٣ ـ لا تستخدمى العقاب البدنى إن استخدام العقاب البدنى يعطى للطفل انطباعًا بأن استخدام العنف أمر مقبول عند الغضب.

٤ ـ احرصى على الثبات.

الثبات يجعل الطفل يعرف ما المتوقع منه فى جميع الأوقات. على سبيل المثال، إذا عاقبتى طفلك اليوم لأنه ضرب صديقه، لا تجعلى المسألة تمر دون عقاب إذا فعل نفس الشيء فى اليوم التالى.

٥ ـ تفهمي مزاج طفلك وتصرفي على هذا الأساس إذا كنت تعرفين أن طفلك من النوع الذى يثار بسهولة، ابحثى عن طرق لإيقائه هادئا وتجنبى الأشياء التى تثيره.

٦ ـ لا تكبتى غضب طفلك:

الهدف هو مساعدة طفلك على استخدام الأساليب الصحيحة عند التعامل مع المشاعر السلبية. أوضحى له طرقا مقبولة للتعبير عن نفسه دون عنف.

٧ ـ راقبى البرامج التى يشاهدها طفلك وحددى كم الوقت الذى يقضيه أمام التليفزيون:

البرامج والأفلام العنيفة ستؤثر على طفلك، فتجنبيها: "ضعى دائما حدًا معينًا للوقت الذى يقضيه طفلك أمام التليفزيون. عادة لا تكون هناك ضرورة لمشاهدة التليفزيون بالنسبة للطفل أقل من سنتين بعد هذه السن، لا يجب أن يزيد وقت المشاهدة عن ساعة فى اليوم".

٨ ـ كافئى السلوك الجيد وعبرى لطفلك عن حبك واهتمامك: المدح دائما دافع جيد لتشجيع طفلك على التصرف بالشكل الصحيح.

أظهرى لطفلك حبك واجعليه يشعر بالأمان وبأنه محبوب، إن افتقاد الطفل للحب والاهتمام قد يجعله يشعر بالوحدة والعزلة.

٩ ـ نظمي حياة طفلك اليومية لكن لا تثيري نشاطه أكثر من اللازم.

إن إثارة نشاط طفلك أكثر من اللازم قد يجعله متوترًا ومرهقًا وقد يؤدي في النهاية لإثارة مشاعر العنف لديه. لا تستمري في الانتقال بطفلك من مكان إلى مكان طوال اليوم ولا تقضيا كل اليوم خارج البيت دون أن تسمحي له بالراحة. إن هناك خطأ شائع يقع فيه الوالدان وهو أخذ الطفل على سبيل المثال من تمرين السباحة إلى تمرين التنس وفي نهاية اليوم يأخذ درس البيانو، يفعل الوالدان هذا اعتقادًا منهما أنه لمصلحة الطفل، لكن في الواقع أن الأنشطة الكثيرة تنهك الطفل.

١٠ ـ اجعلي هناك توازنًا بين الروتين والاستقلالية:

إن وجود بعض الروتين في حياة الطفل اليومية يجعل الطفل يعرف ما الذي سيحدث ويساعده على البقاء هادئًا وتحت السيطرة. لكن تمتع الطفل كل يوم ببعض الاستقلالية يعطيه مساحة من الحرية لكي يفعل ما يشاء (مع الوضع في الاعتبار أن تكون هذه الأشياء مقبولة) وفرصة للقيام ببعض الاختيارات لنفسه.

ـ ماذا أفعل عندما يتصرف طفلي بعنف؟

ـ حاولي إبعاد الطفل عن المكان أو حاولي تشتيته بشيء آخر حتى يتوقف عما يفعله.

- انتظري حتى يهدأ طفلك تمامًا قبل مناقشته فيما حدث يجب أن يعرف طفلك أن ما حدث خطأ وغير مقبول.

- إذا كان طفلك قد تصرف بنفس الشكل من قبل، فيجب معاقبته، على سبيل المثال بحرمانه لبعض الوقت من شيء يحبه.

كيفية الوقاية والعلاج من العنف والعدوان
من منظور شرعي ودنيي

ـ اهتم الإسلام بالتحصين والوقاية والعلاج على مفهوم الإيمان.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.

ـ وضع الإسلام مبادئ التنشئة الاجتماعية للفرد بتربيته تربية متوازنة سوية وبالعدل مما يمنع ظهور نمط السلوك العدواني لدى الأطفال والمراهقين يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم".

وقال: "لا يحل لمسلم أو مؤمن أن يروع مسلما".

وقال: "إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش".

ـ والتنشئة الاجتماعية مرتبطة بالحب والبعد عن الأخلاقيات السيئة والالتزام بالخلق الصحي والسليم وبجو البيت الصحي.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث".

وقال عليه الصلاة والسلام: "إن أراد الله تعالى بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق، وإن الرفق لو كان خلقًا لما رأى الناس خلقًا أحسن منه وإن العنف لو كان خلقًا لما رأى الناس خلقا أقبح منه".

- واهتم الإسلام بتربية المسلم على الألفة فى علاقاته كلها فقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف".

- وأبرز الإسلام المحبة والتراحم والعطف فى جو المجتمع الإسلامى وشجع عليه من خلال أسلوب نبذ الخلق السيئ والترغيب بالخلق الحسن من خلال مفهوم الحب فى الله يقول صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار".

- والإيمان ومقتضياته يزود الفرد بما يحتاج إليه من مهارات سلوكية تبعده عن العنف وتضمن السلوك الصحى حيث إن من مقتضياته الإيمان باليوم الآخر والذى يكون فيه الحساب واتباع ما جاء فى كتابه العزيز: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾.

والمعاملة الحسنة فى البيت من خلال تحمل الفرد المسئولية ابتداء من اختيار زوجته وحسن القوامة عليها ومع أبنائه وباستخدام أفضل

الوسائل التربوية وإشاعة الحب داخل بيته وعدم التفريق فى معاملة الأبناء وغرس الأخلاق العالية فيهم والإنفاق عليهم طالبًا بذلك رضا الله "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته..." متفق عليه.

ـ وقد حث الإسلام على تحمل مسئولية صلة الأرحام حتى غير المسلمين ومن خلال الحث على حسن معاملة الجوار والأسرى وتنشيط مفهوم العدل والنهى عن الغش والغدر والحسد والسباب والفحش وظن السوء والغيبة والنميمة والتكبر والأنانية وما يثير الضغينة وأمر بالحرص على منفعة الناس ودفع الضر عنهم ونهاهم عن الشماتة وحثهم على الإحسان إليهم.

يقول صلى الله عليه وسلم: "اللهم من ولى من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به".

ـ ووضع الإسلام قوانين لتجنب العنف فوضع حدًا للزنا ووضع حدًا للسرقة ووضع حدًا للحرابة.... وغيرها من التشريعات السماوية التى تكفل إيقاف العنف والجريمة.

كما أن الإسلام بنى مفاهيم اعتقادية قوية للمساهمة فى التعامل بأساليب راقية من حل المنازعات فى حل المنازعات دون اللجوء للعنف.

ـ وتوجه إلى تأصيل النظرة التى تربط العنف بالإثم يقول صلى الله

عليه وسلم: "إن شر الناس منزلة عند الله من تركه الناس اتقاء فحشه".

ـ طرق العلاج الإسلامى للعنف والعدوان وأشكال الانحراف السلوكى:

ـ جعل الإسلام العنف جريمة يحاسب عليها فى الدنيا والآخرة قال تعالى فى الحديث القدسى: "يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا".

ـ وضع الإسلام نظام الحسبة "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" بهدف متابعة مسببات العنف وحوادثه ومعالجتها أولا بأول.

ـ أمن الإسلام نظام كفالة اليتيم ونظام الزكاة بهدف تمكين ولى الأمر من تأمين الاحتياجات المادية والمعنوية للعلاج.

ـ نهى الإسلام عن التهاون فى الحدود للحد من العنف.

ـ أمن الإسلام مفاهيم علاجية لرفع مستوى احتمال الظلم فى حالة وقوع عنف عليه مثل:

مفهوم الصبر، مفهوم القضاء والقدر، مفهوم العفو والإصلاح، ومفهوم الحرية ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ومفهوم التكافل والتعاطف بين المسلمين: قال صلى الله عليه وسلم:

"المسلم أخو المسلم لا يخونه، ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه، التقوى ها هنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم".

ومن سبل العلاج الإسلامي أيضا ما يأتي:

١ ـ البناء الذاتي: لقد بين الله سبحانه وتعالى الخبير بالنفوس أن النفس وبناء الذات لهي من أشق وأصعب الأمور على الإنسان، فقد خلق الإنسان مع كماله وحسن صفاته ضعيفًا ظلومًا جهولا، فلزم على الإنسان أن يتبع المنهج الذي شرعه خالقه ليحفظ به نفسه ويصونها من المهالك وهذا شرع الله وهو أعلم بصنعته.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الملك: ١٤]

٢ ـ البناء العقائدي والإيماني: إن تربية الناشئ المسلم تقوم على إعداد الذات أو الروح أو التربية الروحية لذلك الناشئ، فالإنسان في حقيقة خلقته وطبيعته له طاقات ثلاث: جسد وروح، وعقل، وإن لكل طاقة من هذه الطاقات الثلاث تعبر عن حاجاتها تعبيرًا فطريًا يحقق للإنسان التوازن المطلوب في حياته، فإن عبرت واحدة من الطاقات عن حاجاتها تعبيرًا يخالف الفطرة التي فطر الله الناس عليها أصيب الإنسان بالاضطراب، فالجسد يحتاج إلى مطالبه من طعام وشراب وملبس ومسكن وزوجية وتكاثر.. وكذا الروح التي هي

نفحة من روح الله فهي دائبة في محاولة الاهتداء إليه والاستئناس بالإحساس بوجوده والاستمداد منه والاطمئنان إليه.. والعقل يحتاج إلى مطالبه من العلم والمعرفة والنظر والتأمل والتحليل والتركيب والاستنتاج، ومساعدة الروح والجسد على تحقيق مطالبهما.

٣ ـ التربية: وإن أسلوب الإسلام في التربية يقوم على أساسين مهمين هما:

ـ عبادة الله سبحانه وتعالى بالفرائض والنوافل وفق ما شرع الله، في غاية التذلل والخضوع.

ـ النظر والتأمل فيما خلق الله لأخذ الاعتبار والوقوف على الحق: قال تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة يونس: ١٠١].

٤ ـ التربية الأخلاقية: حرص الإسلام على تربية وتزكية النفس بالأخلاق الفاضلة، فكيف يربي الإسلام الأخلاق:

ـ العلم: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١١].

ـ العقيدة: فحينما ينشأ الفرد المسلم بعقيدة سليمة خالية من البدع والضلال يكون لذلك أعظم الأثر في العمل والمراقبة لله وحسن طاعته والامتثال لأوامره.

ـ العبادة: فتكون لله وحده: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [سورة الإسراء: ٢٣].

ـ الحلال والحرام: وتربية الأخلاق عن طريق معرفة الحلال وممارسته ومعرفة الحرام والبعد والامتناع عنه أو عن فعله، مع تأكيد فضيلة الحلال ورذيلة الحرام، وفي ذلك تأكيد للقيم الأخلاقية "حفظًا للنفس وحفظا للآخرين" وهو إسهام جيد في تطهير النفس والمجتمع من كل ما يعود عليه بالضرر أو الشر.

ـ اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم قدوة: وهذه ركيزة مهمة وعملية من الركائز التي تقوم عليها الأخلاق في شريعة الإسلام؛ لأن اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم قدوة عصمة للنفس من الوقوع فيما يغضب الله سبحانه وتعالى، وتقرب للمولى سبحانه. وقد كانت أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أخلاق وأعظمها، وقد وصفها المولى سبحانه:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤]. وكل مسلم مطالب بأن يتخذ النبي صلى الله عليه وسلم أسوة في كل تلك الأخلاق.

ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠]. وكما قال أسلافنا ـ رضوان الله عليهم ـ

(هو ركن عظيم فى الدين، وهو المهم الذى بعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة).

ـ الجهاد فى سبيل الله: فالإنسان الذى يربى على التضحية والجهاد من أجل العقيدة والمبدأ ومن أجل الحق والخير والهدى، ومن أجل ما يصلح الناس فى دينهم ودنياهم، وما يدفعه عنهم من الشر والأذى، الإنسان الذى يربى على ذلك الخلق هو الإنسان الإيجابى الفاعل المؤثر فى المجتمع الذى يعيش فيه.

ـ التربية العقلية: إن الإسلام وهو يربى العقل يقرر أن العقل من أكبر نعم الله على الإنسانى بعد نعمة الإسلام. وهناك ثلاثة أركان للعناية بالعقل على النحو التالى:

أ ـ تحرير العقل من الخرافة والدجل، والتبعية والتقليد.

ب ـ تحديد مسار العقل فى الاتجاه الذى يطيق العقل السير فيه، مع إعفائه مما لا يطيق وذلك من منطلق أن الله سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها.

ج ـ تحديد المنهج الصحيح للنظر العقلى وتسديده.

ـ التنشئة الاجتماعية السليمة فى الأسرة والمدرسة والإعلام: ففى إطار الأسرة تراعى الاهتمام بالناشئة من حيث الاعتدال

فـي الاهتمام والعناية وعـدم المبالغـة والإفـراط أو التفريـط الـذى يولـد الشعـور بالنقـص والحرمـان. فيـما يتعـلق بالجسـد والـروح والعقـل.

أما المدرسة: وهى المهد الثانى للتنشئة والرعاية، وهى منبت التعليم والتعلم، لما لها من سلطة رسمية ونفسية لدى الناشئ، فتعنى بالتنمية الصحيحة للأخلاق الإسلامية من الناحية الجسمية كالاهتمام بالرياضة. ومن الناحية العقلية بإعطائهم العلوم النافعة وتطبيقها، ومن الناحية الروحية بمعرفة الحقوق والواجبات والالتزامات نحو ربه ونفسه ودينه ومجتمعه كافة، فينشأ الناشئ فى ظل جو إيمانى يدفعه إلى الإقبال على تلقى العلم حبًّا وإخلاصًا لدينه وينمو لديه الشعور بالتضحية وبذل الخير لكافة أفراد مجتمعه ووطنه كافة.

أما بالنسبة للإعلام: فإننا لا ننكر أثر الإعلام فى تشكيل النفوس والتأثير فيها، لذلك وجب الحرص على أن يكون عندنا فى حاله المنع البديل القومى والمحلى لذلك، حتى نسد الفراغ بما يفيد، وفى سبيل ملأ فراغ الساحة بما نعلمه ونحرص على تقديمه من نافع للناشئ والشاب المسلم الذى هو عماد نهضة الأمة ..... وقد تحدثنا بشيء من التفصيل عن وسائل الإعلام فيما سبق.